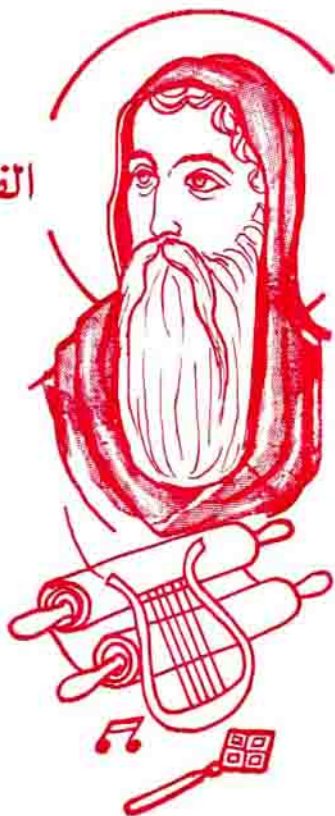


رسالة  
القديس أثناسيوس الرسولي

في  
معنى المزامير

ترجمة  
إيريس جيب المصري





رسالة  
القديس اثناسيوس الرسولي  
في  
معنى المزامير

ترجمة  
ايريس حبيب المصرى





حضرة صاحب القداسة والغبطة  
البابا شنودة الثالث  
بابا الاسكندرية وسائر اقاليم الكرازة المرقسية



## تمهيد

فى الغرب الآن اتجاه واضح نحو العمل على نشر كتب الآباء ، البعض منها يظهر فى أصله جنبا الى جنب مع ترجمته ، بينما البعض يظهر فى ترجمته وحدها . وفى نيويورك جماعة رهبانية باسم بولس الرسول لديهم مطبعة باسم « مطبعة البوليسيت » ، وقد نشروا سلسلة من كتب الآباء آخرها كتاب للأنبا اثناسيوس الرسولى يتضمن سيرة الأنبا أنطونيوس أبى الرهبان ثم رسالة الى مارسلينوس عن المزامير . وقد صدر هذا الكتاب فى ترجمته الانجليزية فقط فى صيف عام ١٩٨٠م وقام بالترجمة اللاهوتى الأمريكى روبرت جريج .

وقد جاء فى المقدمة ما يلى : لقد هدف اثناسيوس الرسولى من تصوير حياة معلمه الأنبا أنطونيوس أن يوضح نوعية الحياة القدسية التى يسعى نحوها طالب الكمال المسيحى . وللوصول الى هدفه أوضح حامى الايمان القويم أن هذه النوعية ما هى الا سلم يحتم على الراغب فيها الصعود المستمر . وهذا الصعود معناه أن الساعى نحو القداسة يتعرض فى كل درجة أعلى الى سقوط أشد قسوة . وقد وضع القديس أنطونيوس نصب عينيه وجوب السعى المتواصل والصعود المستمر رغم كل المخاطر التى اعترضته . لذلك نستطيع القول بأنه كان « متحولا » من يوم الى يوم . ولقد

أنهكه هذا التحول التصاعدي الى حد جعله يرتقى بكليته على  
قوة السيد المسيح ويتخذ منه السلاح والذخيرة . وهذا  
الارتكان التام على فاديه أوصله الى التطابق معه مما جعله  
يعمل أعمال فاديه - أى أنه أصبح فى مقدوره شفاء المرضى  
بل وإقامة الموتى أيضا . فالتحول التصاعدي المتواصل جعل  
من أنطونيوس صورة من السيد المسيح الى حد ما . وليس  
هناك من بلغ جرأة أثناسيوس الرسولى فى وصفه لرجل أو  
امراة سما به ( و بها ) التحول حتى جعله مخلوقا تأله . ومع  
جراته فقد أوضح بجلاء الحد الفاصل بين الكلمة الذى صار  
جسدا وبين أى انسان استطاع بلوغ التأله عن طريق التحول  
التصاعدي . فهو قد بين صراحة أن أنطونيوس احتاج الى  
قوة الله المتأنس ليصل الى التأله فى حين أن الله المتأنس هو  
الله بطبيعته ارتضى أن يتجسد . فما هو للسيد المسيح بطبيعته  
قد وهبه لمحبيه بالتبني - وهذا ما عبر عنه كل الآباء  
الاسكندريين ترديدا لما ورد فى أقوال الرسل من أن فادينا  
أخذ الذى لنا ليعطينا الذى له .

وان الصورة المليئة حيوية التى صورها حامى الايمان  
لمعلمه العظيم ما زالت الى الآن النموذج الأعلى لكل من  
يستهدف السعى نحو الكمال : انها النموذج الصريح لكل من  
يتلطف على الوصول الى درجة التأله .

هذا ما جاء فى مقدمة الكتاب عن الأنبا أنطونيوس .



أما خطاب الأنبا أثناسيوس الرسولي الى مارسلينوس  
فمقدم مع التمهيد له فى الترجمة القالية :

« كانت المزامير فى عهد البابا العظيم متداولة شائعة حتى  
لقد كان الكثير من المسيحيين يحفظونها عن ظهر قلب ويترنمون  
بها كأناشيد ذات نغم ووزن \* . وحين كتب عن استعمال المزامير  
فى العبادة المسيحية الشخصية أوضح أثناسيوس الكثير مما  
يتعلق بالخلاص \* ونصيحته هى أن كل من يستعمل هذه  
« الفارماكوبيا » اللامستنفذة يمكنه أن يعمق حياته الروحية  
لأن المزامير أشبه بالبلسم المرطب للجراح \* .

« ولقد حدث أن مرض مارسلينوس – وأغلب الظن أنه  
كان شماسا راهبا ضمن مريدى الأنبا أثناسيوس الرسولى –  
فلما وصل الى دور النقاأة وضع نصب عينيه الهدف الذى هو  
« فهم المعنى الكامن فى كل مزمور » \* . ولكى يحقق هدفه كتب  
الى باباه العظيم \* ورد الأنبا أثناسيوس عليه رد الراعى الذى  
يعطى النصيح الروحى والأدبى ، انه رد شبيه بالرسائل  
الفصحية التى تهدف الى التحذير والتوجيه والتشجيع \* . ولقد  
نجح أثناسيوس ( شأنه فى ذلك شأنه فى كل كتاباته ) فى أن  
يصوغ المثل العليا المترنم بها فى المزامير صياغة مسيحية » .



وبعد هذه المقدمة أورد المترجم خطاب حامى الايمان  
الى مارسلينوس عن تفسير المزامير \* .



## خطاب

من أبينا القديس أناسيوس

رئيس أساقفة الاسكندرية

الى مارسلينوس ٠٠ عن تفسير المزامير

١ - انى معجب بسلوكك فى السيد المسيح أيها العزيز  
مارسلينوس ، فأنت فعلا متحمل هذه التجربة الحالية بنجاح .  
ومع أنك قاسيت الآلام الكثيرة فيها فأنت لا تهمل التدريب .  
لأننى حين استفهمت من حامل خطابك عن أحوالك فى مرضك  
المستمر علمت أنك مداوم على الدراسة فى كل الكتاب المقدس ،  
ولكنك تقرأ بالأكثر سفر المزامير وتحاول تفهم المعنى الذى  
يتضمنه كل مزمور . وانى أمتدحك اذ أنى أنا أيضا شديد  
التعلق بها - بالضبط كتعلقى بغيرها من الأسفار الالهية .  
وفى الواقع جرى حديث بينى وبين شيخ عالم وأرغب فى أن  
أكتب اليك تلك الأشياء التى أعلمنى بها ذلك المعلم العجوز عن  
المزامير . فهناك شئ من النعمة ومن الاقناع مرتبط بتعبيراته  
المنطقية . فقد قال :

٢ - ان كل أسفارنا المقدسة القديمة والحديثة هى - كما  
قال بولس الرسول - موحى بها من الله ونافعه للتعليم ،  
ولكن لسفر المزامير دقة جذابة خاصة لأولئك الراغبين فى

• الصلاة • فكل سفر مقدس يقدم ويعلن رسالته الخاصة •  
 فالأسفار الخمسة مثلا تروى لنا بداية العالم وأعمال البطارقة  
 وخروج اسرائيل من مصر ثم اصدار التشريعات • والأسفار  
 الثلاثة التي تليها تخبرنا عن امتلاك الأرض ومخاطرات القضاة  
 ثم تسلسل أنساب داود • بينما تحكى لنا أسفار الملوك والأيام  
 قصص الحكام ، وعزرا يصف لنا الانطلاق من الأسر وعودة  
 الشعب واعادة بناء الهيكل والمدينة • أما كتب الأنبياء فتتنبأ  
 عن مجيء المخلص وحياته على الأرض وتعاليم الوصايا الالهية  
 والتحذيرات ضد المتعدين بالاضافة الى التنبؤ للامم • فى  
 حين أن سفر الزمائم هو أشبه بحديقة تتضمن أشياء من  
 مختلف الأنواع منسقة فى اطار موسيقى ، وهو يستعرض أيضا  
 أمورا خاصة يقدمها كترانيم •

٣ - انه يترنم بحوادث التكوين فى المزمور ١٩  
 « السموات تحدث بمجد الله ٠٠٠ » وفى مزمور ٢٤ : « للرب  
 الأرض وملؤها • المسكونة وجميع الساكنين فيها • هو على  
 البحار أسسها ٠٠٠ » • بينما يتغنى بالموضوعات الواردة فى  
 خروج وعدد وتثنية فى شيء من الجمال فى المزمورين ٧٨ و١١٤  
 « عند خروج اسرائيل من مصر ويهوذا من شعب أعجم كان  
 يهوذا مقدسه واسرائيل محل سلطانه ٠٠٠ » ، كما يترنم بهذه  
 الحوادث عيناها فى مزمور ١٠٥ حيث قال : « أرسل موسى  
 عبده وهرون الذى اختاره ٠٠٠ » أما فيما يتعلق بالكهنة  
 والهيكل فيترنم بهما فى المزمور ٢٩ : « قدموا للرب يا أبناء  
 الله • قدموا للرب أبناء الكباش • قدموا للرب مجدا  
 وكرامة ٠٠٠ » •

٤ - ثم يشير الى الأمور الخاصة بيشوع وبالقضاة بطريقة ما فى المزمور ١٠٧ : « فيهيئون مدينة سكن ويزرعون حقولا ويغرسون كروما ٠ » لأن أرض الموعد أعطيت فى أيام يشوع ٠ وحين تتردد فى المزمور كلمات « فيصرخون الى الرب فى ضيقهم ومن شدائدهم يخلصون ٠ » فهى تشير الى القضاة ٠ لانهم حين يصرخون يقيم لهم القضاة فى الوقت المناسب ويخلصهم من ضيقهم وليس من شك فى ان المزمور ٢٠ يترنم بقصص الملوك بقوله : « هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل ونحن باسم الرب الهنا ننجو ٠ هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا ٠ يا رب خلص ملكك واستجب لنا فى اليوم الذى ندعوك فيه ٠ » فى حين أن سفر عزرا يتلخص فى المزمور ١٢٦ - وهو أحد مزامير المصاعد - اذ يقول : « عندما رد الرب سبى صهيون صرنا مثل المتعزين » كما تجده قبل ذلك فى المزمور ٢٢ حيث يتغنى : « فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب نذهب وقفت أرجلنا فى ديار أورشليم ٠٠٠ »

٥ - وان أقوال الأنبياء معلنة فى كل مزمور تقريبا ٠ فافتقاد المخلص للناس واقامته بينهم بوصفه الله يترنم بها فى المزمور ٥٠ بقوله : « الله الهنا يأتى علانية ولا يصمت ٠ » وكذلك فى المزمور ١١٨ بانشاده « مبارك الآتى باسم الرب ٠ باركناكم من بيت الرب ٠ الله الرب أضاء علينا ٠٠٠ » وتوكيدا لكون من يترنم به هو كلمة الآب قال فى المزمور ١٠٧ « أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم ٠ » فالآتى هو الله نفسه والكلمة الذى جاء من عنده ٠ ولأن المرنم يعرف أن الكلمة

هو ابن الله فهو يتغنى بهذه الحقيقة منشدا في المزمور ٤٥  
« فاض قلبى بكلمة صالحة » ويعود فيكرر هذا الترنيم فى  
المزمور ١١٠ « ٠٠٠ من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك ٠ »  
فمن يكون هذا المولود من الآب غير كلمته وحكمته ؟ ولأن  
الأسفار الالهية قد عرفت كذلك أنه هو ذاك الذى قال به الآب :  
« ليكن نور ٠٠٠ ليكن جلد ٠٠٠ » ولتكن باقى الأشياء ،  
فالمزامير تتضمن الترتيل بهذه الحقيقة الجوهرية « بكلمة الرب  
صنعت السموات وينسمة فيه كل جنودها ٠ »

٦ - وهنا يجب أن نذكر أن أثناسيوس - بتقديمه هذا  
التفسير - قد نقض بدعتين فى آن واحد : الأولى هى تعليم  
الدوسيتيين عن طبيعة السيد المسيح الذين صوروا المخلص  
فى ثوب سطحى من جسد انسانى بينما ظل متساميا على  
الجسد ٠ والثانية استبعاد السيد المسيح عن عملية الخلق  
كما زعم الغنوسيون الذين نادوا بأن خالق العالم المادى  
هو مخلوق شبه الهى اسمه ديميورج ٠

ويستكمل أثناسيوس توضيحه للترتيل المزاميرى بحقيقة  
التجسد فيقول : ان المزمور السابع والثمانين يردد مقدما  
قول يوحنا الحبيب « وكان الكلمة الله ٠ وبه كان كل شيء ٠ »  
والكلمة صار جسدا ٠ « ولهذا السبب عينه ولكون المرنم  
يعرف أنه سيولد من عذراء فانه يعلن فى المزمور ٤٥ :  
« اسمعى يا ابنتى وانظرى ٠ وأصغى بسمعك ٠ انسى شعبك  
وبيت أبيك لأن الملك قد اشتهى حسنك ٠ » وهنا أيضا نجد

تناغم هذه العبارات مع كلمات الملك غبريال : « السلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . » وكما أنه أوضح بالفعل أن المولود من الآب هو السيد المسيح أسرع فأوضح الميلاد الانساني من السيدة العذراء بكلمتي « اسمعي يا ابنتي » وانتبه الى أن الملك غبريال ينادى مريم باسمها لكونه غريبا عنها في طبيعة خلقته ، أما داود فيناديها « يا ابنتي » بحق لأنها من نسله .

٧ - وبعد أن أعلن المرتل أنه سيصير انسانا استكمل ذلك بتوكيده عدم تغييره في الجسد . واذا أدرك أن اليهود سيتمادرون عليه تغنى في المزمور : « لماذا ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه . » ثم أكمل تصويره لهذه النبوة بأن أوضح نوع الميتة التي سيموتها على لسان المخلص نفسه اذ قال في المزمور ٢٢ : « والى تراب الموت تضعني . لأنه قد أحاطت بى كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يدي ورجلي وأحصوا كل عظامي . اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة . » وحين يتكلم عن ثقب اليدين والرجلين فهل هناك غير الصليب يمكن أن تشير اليه هذه الكلمات ؟ وبعد أن علم بكل هذه الأمور أضاف ان الرب لم يتألم كل هذه الآلام عن نفسه ولكن لأجلنا ، فهو يقول في المزمور ٨٨ : « على استقر غضبك » كما يقول في المزمور ٦٩ : « حينئذ رددت الذي لم أخطفه » ذلك أنه لم يكن مضطرا الى أن يؤدي الحساب عن أى ذنب اقترفه ولكنه تألم من أجلنا وأخذ هلى

نفسه الغضب الموجه ضدنا بسبب تعدينا • وهذا بعينه  
ما أعلنه أشعيا النبي بقوله : « وهو مجروح لأجل معاصينا »  
وهذا كله يزداد ايضاحا بقول المزمور ١٣٨ : « على  
غضب أعدائي تمد يدك وتخلصني يمينك • » مع أنه قد سبق  
فقال في المزمور ٦٩ : « لأنه ينجي المسكين المستغيث ان لا معين  
له • يشفق على المسكين والبائس ويخلص نفس الفقراء • »

٨ - وعلى هذا الأساس ينبيء المرتل بصعوده جسدياً  
الى السماء فهو يتغنى في المزمور ٢٤ : « ارفعوا أيها الرؤساء  
أبوابكم وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد • »  
ويردد هذه الحقيقة بعينها في المزمور ٤٧ : « صعد الله بهتاف  
والرب بصوت البوق » ثم يعلن الجلوس عن يمين الآب في  
المزمور ١١٠ ان يترنم « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى  
أضع أعداءك موطئاً لقدميك • » أما في المزمور ٩ فيهتف جهاراً  
بسقوط الشيطان الذي تحقق فعلاً فسمعته يقول : « جلست  
على الكرسي قاضياً عادلاً • انتهرت الأمم • أهلك الشرير • »  
كذلك لم يخف المرتل الحقيقة الواقعية وهي أن الابن أخذ كل  
السلطان للحكم من الآب ، ثم يعلن أنه آت ليدين الكل فيردد  
في المزمور ٧٢ : « اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك •  
يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق • » ولقد ردد هذه  
الكلمات بعد أن كان قد سبق فأعلن في المزمور ٥٠ : « يدعو  
السموات والأرض الى مداينة شعبه • • • وتخبر السموات  
بعمله لأن الله هو الديان • » في حين أننا نقرأ في المزمور ٨٢  
هذه الكلمات : « الله قائم في مجمع الله • في وسط الآلهة



يقضى • « واننا لنتعلم من المزامير عن نداء الله للأمم الا أن المزمور ٤٧ هو أكثرها وضوحا فيما يتعلق بهذا النداء إذ يهتف فيه المرنم : « يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم • هللوا لله بصوت البوق • » بينما يعلن فى المزمور ٧٢ : « أمامه يجثو أهل البرية واعدائه يلحسون التراب • ملوك ترشيش والجزائر يرسلون مقدمة • ملوك شبا وسبا يقدمون هدية • ويسجد له كل الملوك وتتعبد له كل الأمم • » هذه الامور كلها تتغنى بها المزامير وهى قد أنبأت عنها كل الأسفار الالهية •

٩ - ولكون الرجل الشيخ غير جاهل يعود فيقول : فى كل سفر من الكتاب المقدس تعلن الأمور نفسها بمختلف التعبيرات • فهذا التوافق سائد فيها كلها لأنها موحاة بالروح القدس • وكما أننا نستطيع فعلا أن نكتشف فى المزامير أموراً قد وردت فى الأسفار الأخرى هكذا الأمور الواردة فى هذا السفر موجودة فى الأخرى • فموسى يكتب تريمه • واسعيا • يترنم • وحبقوق يصلى بالترنيم اذ يبدأ سفره بقوله : « صلاة لحبقوق النبى على الشجوية • » وفوق ذلك ففى كل كتاب من الأسفار المقدسة يمكن أن يجد القارئ نصوصا وتشريعات وحكايات • لأن الروح الواحد هو فوق الجميع ، وفى كل حالة وتبعا للتناغم المعطى يحقق كل سفر النعمة الموهوبة له ويخدمها سواء بالتنبوء أو التشريع أو سرد التاريخ أو التغنى بالمزامير • وبما أنه الروح الواحد ذاته الذى تنبع منه كل المميزات وهو غير منقسم بطبيعته ، لهذا عينه فمن المؤكد أن

المجموع هو فى كل واحد ، وكما تحدد بالوحى فالاستعلانات والمميزات الممنوحة من الروح ملك الجميع وملك لكل واحد على حدة فى الوقت عينه . زد على ذلك فانه تبعا للحاجة المحفوظة يخدم كل واحد الكلمة وفقا لارشاد الروح القدس . لذلك - كما سبق أن قلت - نجد أن موسى وهو يشرع يتنبأ أحيانا ويترنم أخرى ، والأنبياء وهم يتنبأون يصدرون الأمر أحيانا أن نقرأ هذه الكلمات : « اغتسلوا • تنقوا • اغسلوا • من الشر قلبك يا اورشليم » ( أشعيا ١ : ١٦ ، أرميا ٤ : ١٤ ) ، كما نقرأ قصة سوسنة العفيفة فى سفر دانيال • وعلى هذا النمط فسفر الزمائر لكونه يتميز بروح الترتيل فهو يتغنى بتناسق فى سرده لما ورد من حوادث جاءت على شكل حكايات فى غيره من الأسفار • بل انه أحيانا يشرع أن نسمعه يقول فى المزمور ٣٧ : « كف عن الغضب وأترك السخط » ، وأيضا فى المزمور ٣٤ : « حد عن الشر واصنع الخير • اطلب السلام واتبعه » وفى بعض الأحيان تروى الزمائر قصة اسرائيل وتتنبأ عن المخلص كما قلنا آنفا •

١٠ - فلتكن هناك مثل هذه النعمة المشتركة التى للروح الواحد فى الكل ، ولتوجد هذه النعمة عينها فى كل واحد كلما استلزمته الحاجة ورغب الروح فيها ، فالأكثر والأقل فيما يتعلق بهذه الحاجة لا يختلف ما دام كل يحقق خدمته ويكملها • ومع ذلك فان لسفر الزمائر نعمة خاصة به وتعبيرا دقيقا متميزا لأنه بالاضافة الى الأشياء الأخرى التى يتمتع

فيها بالتقارب والتآلف مع الأسفار الأخرى ، فإنه يتسم فوق ذلك بهذا العجب الخاص به وهو أنه يتضمن حتى الانفعالات التي تختلج بها النفس كما يشمل التغيرات والتصحيحات التي تعترئها ، بل انه يحددها وينظمها . لهذا السبب فكل من يرغب في أن ينال بغير حساب وأن يتفهم المزامير لكي يشكل نفسه بناء على هذا الفهم فإنه يجد المجال متوفرا فيها . لأننا في الأسفار الأخرى نسمع ما يجب أن نعمله وما يجب أن لا نعمله ، ونصغى الى الأنبياء لنكون على علم بحتمية مجيء المخلص . ونطالع التواريخ مستهدفين معرفة أعمال الملوك والقديسين . أما في سفر المزامير فالسامع لا يتعلم هذه الأشياء فحسب بل انه أيضا يتفهم ويتعلم منها انفعالات النفس ، وبالتالي وعلى هذا الأساس يتعرف على ما يؤثر فيه وما يلزمه ، ويتمكن من أن تكون له الصورة التي ترسمها الكلمات .

هنا نجد أن الأنبا أثناسيوس - تحت ستار الرجل الشيخ - يشير الى أن المزامير لها أثر ثلاثي : ١ - نتعلم منها التاريخ والنبوءات المتوفرة في الأسفار الأخرى ، ٢ - نتهدب الانفعالات باستثارتها ثم بتنظيمها ، ٣ - ينبعث منها تفصح ذهني أعمق من مجرد الفهم في بدايته أو بعبارة أخرى تبصر بالصورة الناتجة عن كلمات المزمور يجعل القارئ يتناغم معها الى حد تصوره أنه هو المتكلم بالمزمور والعامل فيه . لذلك فخلال الاستماع الى المزامير يتعلم الانسان أن لا يتجاهل الشهوة بل بالحرى يتحكم فيها وينال الشفاء منها عن طريق

الكلمات والأعمال • صحيح أن الأسفار الأخرى تتضمن النهي عن الشر ولكن هذا السفر يقدم الوسيلة التي بها يتمكن الانسان من الامتناع عن الشر • ومن هذا القبيل أيضا يتلقى الأمر بالتوبة • لأن التوبة هي الكف عن الخطية • وهنا تعطينا المزامير كيفية التوبة وماذا نقوله حين نشعر بالحاجة الى التوبة • فقد قال الرسول : « ان الضيق ينشئ صبرا • والصبر تزكية • والتزكية رجاء • والرجاء لا يخزي » ( رومية ٥ : ٣ - ٥ ) • وفي المزامير مكتوب كيف يجب أن يحتمل الانسان الضيق ، وما يجب أن يقال لانسان في التجارب ، وما هي كلمات أولئك الذين يترجون الله ، ثم ان هناك أمرا بأن نشكر الله في كل حين ( ١ تسالونيكي ٥ : ١٨ ) بينما توضح لنا المزامير ما يجب أن نقوله حين نقدم الشكر • كذلك نسمع من الآخرين أن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون » ( ٢ تيموثيثيوس ٣ : ١٢ ) ، ونحن نتعلم من المزامير ما يجب أن تنادي به ونحن نهرب ، وما هي الكلمات الواجب رفعها نحو الله ونحن تحت الاضطهاد وبعد النجاة منه • كما أننا مطالبون • بأن نبارك الله ونعترف بإسمه فترشدنا المزامير كيف نسيح الله وبأية كلمات نستطيع الاعتراف بإيماننا به بدقة • وكل واحد منا على حدة يمكنه أن يجد التسابيح الالهية المناسبة له ولانفعالاته ولا ترانه •

١١ - بعض المزامير - بمقارنتها - بالأسفار الأخرى -  
تتضمن مبادرة تجعل القارئ يتطابق مع الكلمات الى حد أنه  
يعتبرها كلماته شخصيا . لذلك يتأثر السامع حتى أعماقه  
ويصغى اليها كأنما هو يستمع الى نفسه وكأن الترانيم الملقاة  
على مسامعه ترانيمه الخاصة . فلا نخشى من تكرارها حرفيا .  
ومعظم كلمات الأسفار الالهية صادرة عن البطارقة ، وموسى  
كان يتكلم والله يجيب ، وكل من ايليا واليشع فى وقفته على  
جبل الكرمل كان ينادى على الله ثم يقول : « حى هو الرب  
الذى أنا واقف أمامه اليوم » وأهم كلمات الأنبياء هى  
المختصة بالمخلص ثم ما يتعلق بالأمم وبإسرائيل . ومع ذلك  
فليس هناك من يردد كلمات البطارقة كأنها كلماته ولا من  
يجزؤ على أن يقلد موسى بترديد أقواله . وهكذا مع بقية  
الآباء . ولو أحس أحدنا بحنان على المتألمين وشاء فى أية  
لحظة أن يتسامى فلن يتكلم أبدا كموسى حين قال لله « اكشف  
عن ذاتك لى » ، ولا أن يتفوه « والآن ان غفرت خطيتهم والا  
فامحنى من كتابك » ! صحيح أننا بقراءتنا الأسفار الالهية  
نردد كلماتها ولكننا لا نقولها على أنها كلماتنا بل نردها  
ونحن على وعى بأنها كلمات القديسين . وأولئك الذين  
يتحدثون اليهم . ولكن العجب العجاب أن الذى يردد المزامير  
يقولها كأنها صادرة عن نفسه ، وكل واحد يترنم بها كأنها  
كتبت خصيصا له ، وهو يقبلها ويرتلها ليس كأن شخصاً آخر  
يترنم بها ولا كأنها تتحدث عن شخص آخر ولكنه يستعملها كأنه  
يتكلم عن نفسه ، والكلمة مصاغة بأسلوب تجعله يرفعها الى

الله كأنه هو الذى فاه بها وسلك بموجبها • لأن المزامير تعبر  
بفهم عن ذاك الذى يحفظ وصايا الله وعن ذاك الذى يتعدها ،  
وما هو عمل كل منهما • وكل واحد منا محصور بين الاثنين  
وبوصفه حافظا الوصايا أو متعديا إياها يردد الكلمات  
التي تناسبه •

١٢ - ويخيل لى أن هذه الكلمات تصبح كمرأة للانسان  
الذى يترنم بها لكى يبصر نفسه وانفعالاته واختلاجاته •  
وبالتالى يردها تبعا لحاجته • ان الواقع أن ذاك الذى يسمع  
يتقبل الترنيمة كأنه عنه • وعند ذاك ان توبخ من ضميره  
واخترقته الكلمات فانه يندفع الى التوبة ، وان رن فى أذنيه  
الرجاء الكائن فى الله والمعونة المتوفرة للمؤمنين وأدرك أن هذه  
النعمة من حقه فانه يتهلل ويرفع الشكر لله • اذن فمن يتغنى  
بالمزمور الثالث « يا رب ما أكثر مضايقي • • • » فهو  
- بادراكه ما هو فيه من ضيق - يتخذ الكلمات على أنها  
صادرة عن أعماقه • وان تغنى بالمزمورين ١١ و ١٦ « على  
الرب توكلت • • • » و « احفظنى يا الله فانى عليك توكلت »  
فانه يطمئن الى أنه يعلن صلواته وثقته بالله • فى حين أن من  
يردد المزمور ٥١ يجد الكلمات مناسبة له ليعلن بها توبته •  
أما الذى ينشد مزمور ٥٤ : « اللهم باسمك خلصنى » و ٥٦  
« ارحمنى يا الله لأن الانسان يتهمنى » و ٥٧ « ارحمنى يا الله  
ارحمنى » و ١٤٢ « بصوتى الى الرب صرخت » - الذى ينشد  
هذه المزامير لا يتمعن فى أن شخصا ما واقع تحت الاضطهاد  
بل انه هو نفسه المتالم وبالتالي يتأثر بما ينشد ، فيردد هذه

الكلمات رافعا بها نفسه نحو الله • وبالأجمال فكل مزمو  
صنع وقيل بالروح لكيما بهذه الكلمات عينها يمكننا الوعى  
بتيارات نفوسنا فيردها كل منا على أنها خاصة به صادرة  
عنه تذكره بانفعالاته وتؤدبه فى حياته • لأن ما قاله أولئك  
المنشدون توجيه لنا ، وهم أيضا قدوة نسير بموجبها ومستوى  
نسعى نحوه •

١٣ - ولنذكر أيضا أن هذه النعمة عينها هى من  
المخلص ، لأنه حينما تأنس من أجلنا بذل جسده بالموت عنا  
لكى يعطينا جميعا العتق من الموت • ولرغبته فى أن يرينا  
حياته السماوية المحيية قدم لنا نموذجا فى شخصه مستهدفا  
أن لا يتهاون البعض بحياته أتكالا على العربون فيقع بسهولة  
فى حبال العدو • وهذا العربون هو انتصار فادينا على  
الشیطان من أجلنا • ولهذا السبب لم يكف بتعليمنا وإنما  
عاش تعليمنا لكيما كل من يسمعه يتكلم يرى صورة الكلام  
أمامه فيقبل المخلص نموذجا لحياته اذ يسمعه يقول :  
« تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب • » ولن يجد انسان  
نموذجا أسمى كمالا من هذا • لأنه لو كان الأمر متعلقا  
باحتمال الشر أو بمحبة الغير أو بالصالح أو بالشجاعة أو  
بالتحنن أو بالسیر فى طريق العدالة فاننا نجدها كلها  
- وأكثر منها - متجسمة فيه • ولكون بولس الرسول على  
وعى بهذه الحقيقة قال : « كونوا متمثلين بى كما أنا أيضا  
فى المسيح • » فالشرعون اليونانيون وفلاسفتهم عندهم لباقة  
جذابة ولكنها قاصرة على الكلام فقط ، أما ربنا فلأنه الرب

الحقيقى للجميع والمهتم بالجميع فقد عاش أعمال البر ولم يكتف بتشريع القوانين بل قدم نفسه نموذجا لكل الذين يبتغون معرفة القوة للعمل بها • وهو لهذا السبب عينه جعل المزامير تردد هذه الأصدا قبل حلوله فى وسطنا ، حتى أنه كما ومبنا نموذج الانسان الأرضى والسماوى معا فى شخصه المجيد كذلك يتعلم من يشاء من المزامير كل الانفعالات والاتجاهات النفسية ويجد فيها أيضا وسيلة الشفاء والتصحيح المناسبة لكل اتجاه وكل انفعال •

١٤ - ولئن كان الموضوع يحتاج الى توضيح اقوى نقول ان كل الأسفار الالهية معلمة لحقائق الايمان ، بينما تحتوى المزامير - بطريقة ما - على الصورة الكاملة لمسار النفس فى الحياة • فكما أن الانسان الذى يدخل الى حضرة الملك يتخذ موقفا معينا فى وقفته وفى تعبيره لئلا يطرح خارجا ان هو تلفظ بالفاظ لا تليق بوصفه غير مهذب ، هكذا الذى يجرى فى سباق الفضيلة ويريد أن يعرف حياة المخلص بالجسد يتمكن من ذلك عن طريق المزامير • فهى التى تنبهه أولا الى انفعالات النفس بقراءتها ثم تقدم له بقية الأمور بالتتالى فتعلمه بواسطة هذه القراءة • ولكى يعرف الانسان هذا الواقع بأكثر دقة عليه أن يعرف بأن هناك مزامير وردت فى شكل حكاية وغيرها فى شكل توبيخ أدبى ، بينما البعض منها فى شكل نبوات والبعض الآخر فى شكل صلوات واعترافات • فالمزامير التى وردت بأساليب الحكاية هى : ١٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٧ ،



١١٤ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، بينما الواردة في هيئة صلوات هي :  
 ١٧ ، ٦٨ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، والتي قيلت بوصفها  
 طلبات وتضرعات وإبتهالات هي : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ،  
 ١٦ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٤ - ٥٧ ، ٥٩ -  
 ٦١ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، وثمة  
 مزمور للاستعطاف والشكر معا وهو ١٣٩ في حين أن التي  
 لا تردد غير الاستعطاف هي ٣ ، ٢٦ ، ٦٩ - ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ،  
 ٨٠ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، والتي في شكل الاعتراف  
 هي : ٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٨ . وهناك مزامير منسوجة من الاعتراف والحكاية وهي  
 ٩ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، بينما يجمع المزمور  
 ١١١ بين الموضوعين السابقين وبين التسبيح . ويعلن داود  
 أن مزموره الثامن والثلاثين هو للتذكير . وهنا يجب أن  
 نذكر القارئ بأن الاعتراف في المزامير ليس قاصرا على  
 الاعتراف بالخطية بل يشمل الاعتراف بمجد الله . أما المزامير  
 الخاصة بالفتنوة فهي ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٦ . ويجمع  
 المزمور ١١٠ بين الاعتراف والتنبيه . كذلك نجد مزامير تردد  
 نغمة الاستنهاض والتسويج - وهذه هي ٢٩ ، ٣٣ ، ٨١ ،  
 ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ . ونجد مزمورا واحدا يجمع  
 بين التسبيح والتوبيخ هو المزمور ١٤٩ . ولكن التسبيح وحده  
 قد ورد في عدد كبير من المزامير هي ٩١ ، ١١٣ ، ١١٧ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٥ - ١٤٨ ، ١٥٠ - في حين أن أناشيد الشكر هي  
 ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٤ . أما التي تعلن عن  
 الوعد بالبركة فهي ١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١١٩ ، ١٢٨ . ويعبر  
 المزمور ١٠٨ عن الاستعداد الروحي المقدس ، والمزمور ٨١  
 عن بث الشجاعة . والمزامير ٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٣ توجه  
 الاتهام الى متعدى الناموس والذين زاغوا عن الله . ويركز  
 المزمور ٤ على التضرع ، في حين أن المزمورين ٢٠ ، ٦٣  
 يوجهان التضرع لله مباشرة . وتحتوى المزامير ٢٣ ، ٢٧ ،  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٩ على الافتخار  
 بالله والالتكال عليه وعتابه في آن واحد . أما المزموران  
 ٥٨ ، ٨٢ فيستثيران الشعور بالخجل ، بينما نجد المزمورين  
 ٤٨ ، ٦٥ في قالب نشيدى ، والمزمور ٦٩ ليس سوى بهجه  
 وتهليل ، ويجاريه المزمور ١٠٠ .

١٥ - اذن فما دامت المزامير مرتبة بهذا الشكل أمكن  
 كل قارئ أن يكتشف في كل منها الاهتزازات والتوازنات  
 المتناغمة مع نفسه ، كما يكتشف بالنسبة لكل منها نوعها  
 وتعليمها ، ومن هذا الاكتشاف يمكنه أيضا أن يتعلم ما يقوله  
 ليرضى الله وبأى نوع من التعبير يكفر عن نفسه ويقدم الشكر  
 لله . وهذا كله لمنع الانسان من السقوط في عدم مخافة الله .  
 لأننا لن نقدم حسابا لله عن أعمالنا فقط بل أيضا عن كل كلمة  
 نتقوه بها . وفوق ذلك فمتى شئت أن تبارك انسانا تتعلم  
 كيف يجب أن تعمل وباسم من تبارك ، وما هي الألفاظ  
 الواجب قولها . وهذا كله تجده في المزامير ٣٢ ، ٤١ ،  
 ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٨ . وان رغبت في أن تنتقد خيانة يهوذا

ضد المخلص فاقراً المزمور الثانى . وان كنت مضطهداً من قومك وقام عليك الكثير فردد المزمور الثالث . وحين قزول ضيقائك بعد أن استجديت الله فاستجابك وودت أن ترفع الشكر فترنم بالمزمور الرابع واستكملة بالمزمورين ٧٥ ، ١١٥ . واذا ما لمحت الأشرار وهم يحاولون التآمر عليك وشئت أن يستمع الله الى صلاتك فتغنى بالمزمور الخامس فى الصباح المبكر . وان ومض أمامك تهديد من الله ووجدت نفسك مهتاجة لهذا الوميض فعليك الاستعانة بالمزمور السادس وتلحقه بالمزمور ٢٨ . ولو تشاور بعض الناس عليك كما تشاور أخيتوفل على داود ، وأبلغك صديق بمشاورتهم فرتل المزمور السابع وضع اتكالك على الله الذى يدافع عنك .

١٦ - وحينما تتمعن فى نعمة الله المخلص الممتدة فى كل مكان ، وتتطلع الى الناس الذين أنقذهم ، وتشتاق الى أن تتجه نحو الله فتغنى بالمزمور الثامن ، وتغنى به كذلك عند النظر الى كرمه للانسان وضم اليه المزمور ٨٤ . أما اكراما للنصر على العدو وحماية الخليقة ورغبة فى تقديم المجد لابن الله الذى حقق هذا كله فأنشد المزمور التاسع الموجه اليه . وكلما وجدت من يستفزك الى الغاية تمسك بجسارتك فى الله وتغنى بالمزمور العاشر . ومتى رأيت قشامخ الجماهير والشر المتفشى بينهم حتى لم يعد شيئاً مقدساً فى أعينهم اهرب الى الرب كحصن وردد المزمور الثانى عشر . ولكن ان أصبحت الخيانة الآتية عليك من أعدائك مزمنة فلا تسقط فى الإهمال زاعماً ان الله قد نسيك بل تضرع اليه مستغيثاً بالمزمور الثالث

عشر ٠ ولئن سمعت الناس يجدفون على عناية الله فلا تشترك معهم فى عدم تدينهم بل ردد المزمورين ١٤ ، ٥٢ موجهة استنجاك الى الله ٠ ثم ان شئت أن تعرف ما نوع المواطن الذى سيسكن ملكوت السموات فأنشد المزمور الخامس عشر ٠

١٧ - ولنفترض أنك فى موضع احتياج الى الصلاة بسبب مقاوميك المناصبين لنفسك فاستعن بالمزامير ١٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٤١ ٠ ولكن ان شئت أن تتعلم كيف رفع موسى صلته فأمامك المزمور التسعون ٠ ولقد حفظك الله من أعدائك وخلصك من مضطهدين فتسبيحا له أنشد المزمور الثامن عشر ٠

وعندما تتعجب من نظام الخليقة ونعمة الرعاية الالهية لها والتعاليم المقدسة التى للشريعة فعبّر عن عجبك بالمزمورين ١٩ ، ٢٤ ٠ وعندما ترى المتضايقين فشجعهم بالصلاة بعبارات المزمور العشرين ٠ ومتى أحسست برعاية الله وبقيادته اياك فى طريق الاستقامة فترنم بالمزمور الثالث والعشرين ٠

ولنفترض مرة أخرى أن الأعداء محيطون بك فارفع نفسك نحو الله وردد المزمور الخامس والعشرين ، وهو الذى يجعل مؤامراتهم تتبدد كالفقايح فيستكينون ولا يملكون غير أيد أئمة طالبين تجريحك وايداعك ٠ فلا تسقامن انسانا على مقاضاتهم لأن كل ما هو انسانى مشبوه فيه ، واعتبر الله القاضى العادل لأنه هو المنصف وحده وردد المزامير ٢٦ ، ٣٥ ، ٤٣ ٠ وان تكاثروا عليك وهاجموك بشراسة ساخرين منك كأنك لم تذق بعد نعمة الله ( ولهذا السبب يشنون الحرب عليك ) فلا تسكن فى ذعر بل رنم المزمور السابع والعشرين ٠

ولكن بما أن الطبيعة الانسانية ضعيفة وقد يسلك المتآمرون  
بلا حياء فاصرخ الى الله لكى تستطيع عدم المبالاة بهم وردد  
المزمور الثامن والعشرين • وان شئت وأنت تقدم السبح لله  
أن تتعلم ما هو ضرورى أن تقدمه لربك بينما أنت تفكر روحيا  
فأنشد المزمور التاسع والعشرين • وبالإضافة فحين تهدف  
الى تكريس بيتك - أى النفس التى يتلقاها الرب والبيت  
الجسدى الذى تسكنه هذه النفس - ارفع الشكر بالمزمور  
الثلاثين واستكمله بالمزمور ١٢٧ ( وهو أحد مزامير  
المصاعد ) •

١٨ - أما حين ترى أنك مهان ومردول من كل أحيائك  
وأقربائك لأجل البر فلا تكف عن الاهتمام بهم وبنفسك •  
وان رأيت معارفك يتحولون عنك فلا تجزع بل أبعد نفسك عنهم  
وحول ذهنك الى المستقبل وترنم بالمزمور الحادى والثلاثين •  
ثم ان تأملت المصطبغين بالمعمودية فثالوا القداء من مولدهم  
الفاسد وامثلاً قلبك تعجبا من محبة الفاس فرقت أمام هؤلاء  
المفديين المزمور الثانى والثلاثين • كذلك ان شئت أن تغنى فى  
جماعة كثيرة من الأبرار المستقيمين فأنشد لهم المزمور الثالث  
والثلاثين • وحينما تجد نفسك فى مواجهة أعدائك ونجحت  
بحكمة أن تهرب منهم وتتجنب خيانتهم وودت أن تعبر عن  
امتنانك وتنادى على المترانين فسبح بالمزمور الرابع والثلاثين  
فى حضورهم • ولو حدث أن لمحت شيئا من الشر بين المتعدين  
على الوصايا فلا تزعم أن الشر من طبيعتهم كما يؤكد المبتدعون  
بل ردد المزمور السابع والثلاثين فتدرك أنهم هم المسئولون عن

خطيتهم • وكرر المزمور نفسه ان رأيت أشخاصا تافهين  
يقتزفون الكثير من الأعمال الشريرة ويتشامخون على  
التواضعين ، فرغبت فى أن تنصح شخصا ما أن لا يكلف  
نفسه بخدمتهم ولا أن يعمل مثلهم لأنهم يتبخرون سريعا •

**وجدير بنا أن نعرف أن نصيحة الأنبا أثناسيوس هنا**  
تركز على تقليد طال فيه الجدل مؤداه النشاط الأدبي الحر  
الذى يتمتع به الانسان العاقل • ومقابل مؤامرات الفلاسفة  
المنادية بحتمية المصير الانسانى المستهدفة تقويض السعى  
المسيحى نحو الكمال أكد المدافعون المسيحيون أهمية حرية  
الاختيار • ولقاومة العقيدة المزعومة التى نادى بها بعض  
الغنوسيين وهى أن الانسان ذو طبيعة مسبقة التحديد تملأ  
عليه مستوى سلوكه وامكانيته الروحية - لمقاومة تلك  
العقيدة استجمع ايريناوس وأوريجانوس وغيرهما كل الأدلة  
المنطقية وأكدوا على حرية الاختيار الأدبي عند المخلوق  
العاقل • وكان توكيدهم قويا الى حد أنه فى القرن الرابع أصبح  
مبدأ حرية الاختيار ثابتا لاهوتيا وانسانيا • وهذا ما يوضحه  
البابا أثناسيوس فى نصيحته الأخيرة •

١٩ - ثم أنك أنت أيضا ان تفكرت أن تتنبه لنفسك ،  
وان وجدت العدو يهاجمك - لأنه فى مثل هذه الحالات يضاعف  
هجومه - واستهدفت تحصين نفسك لمعاركته فردد المزمور  
التاسع والثلاثين • ولو حدث أنك حين يركز العدو عليك  
أردت أن تتعلم مزايا الاحتمال فترنم بالمزمور الأربعين • ولكن

متى رأيت الكثير من الناس فى فقر وعوز وأردت أن تعاملهم بالرفقة فستطيع ذلك بترديدك المزمور الحادى والأربعين اذ تمتدح أولئك الذين أبدوا الرحمة وتستحث غيرهم على العمل مثلهم . ولأن قلبك ممتلىء رغبة عظيمة فى الله وسمعت تعبيرات خصومك فلا تقلق لأنك تعلم تماما الثمار غير المائتة لهذه الرغبة فشدد نفسك برجائك الذى ألقيته على الله . وبهذا الرجاء المدعم للنفس والمعزى لها فى حزنها رتل المزمور الثانى والأربعين . ولشدة رغبتك فى أن تتذكر مراحم الله للآباء وعنايته بهم فى البرية ، ولادراكك بصلاحه رغم جحود الانسان كرر المزامير ٤٤ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ - ١٠٧ ، ١١٤ . أما حين تهرب الى الله وتجد حمايته لك من الضيقات الحادثة حولك وشئت أن تشكره وتحاول احصاء مراحمه فتغنى بالمزمور السادس والأربعين .

٢٠ - ولكنك - مع كل جهادك - أخطأت ، ولاحساسك بالخجل ثبت وطلبت أن تجد رحمة ، فستجد الفاظ الاعتراف والتوبة فى المزمور الحادى والخمسين . وحتى ان توجهت من افتراء الحاكم الظالم ، ورأيت المفترى يتفاخر ، فانسحب من ذلك المكان وتفوه بكلمات المزمور الثانى والخمسين . ولئن طاردك الأعداء ، وتقول بعض المفترين عليك راغبين فى تسليمك الى القضاء ، فلا تستسلم للسأم ، بل فى ثقة تامة وتسبيح لله أنشد المزمورين ٥٤ ، ٥٦ . وحتى ان وصل اليك هؤلاء المفترون ، ودخلوا على غير علم منهم المغارة التى أنت مختبئ فيها ، فلا تفزع فى رعدة لأن لديك وسط هذه الضيقة

تلك الكلمات الخالدة المكتوبة للتشجيع فى المزمور ١١٥، ٥٧ .  
ولو حدث أن المقامر عليك أمر بوضع بيتك تحت المراقبة وتمكنت  
من الهرب ، فعبر عن عرفانك لله وأحفره على قلبك كما على  
تمثال ، لانه تذكرة لكونك نجوت من الهلاك وردد المزمور  
التاسع والخمسين . وان كال لك الأعداء الشقاق والسخرية ،  
وقام عليك من كنت تظنهم أصدقاء ، وصوبوا اتهاماتهم اليك ،  
فاضطربت خلال تأملاتك ولو لفترة ، فانك رغم هذا تستطيع  
أن تجد العزاء فتسبح لله متغنيا بالمزمور الخامس والخمسين .  
ثم ترنم بالمزمور الثامن والخمسين لتخجيل المدعين والمتأخرين  
بالسطحيات . أما مقابل المتدافعين بشراسة ضدك رغبة منهم  
بالظفر بنفسك ، فسلم طاعتك لله وردد كلمات المزمور الثامن  
والستين . ثم ان اضطرت تحت ضغط الاضطهاد أن تهرب  
الى الصحراء فلا تخف كأنك وحدك ، بل ممتلكا الله هناك  
استيقظ قبل الفجر وسبح بالمزمور الثالث والستين . وحينما  
يخيفك الأعداء ولا يكفون عن مناصبتك باحثين عنك فى كل  
مكان فلا تستسلم حتى ان كانوا كثيرى العدد ، ورتل المزامير  
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ .

٢١ - وكلما أردت أن تحتفى بالله بالمغناء فترنم المزمور  
السادس والستين ، وكرره أيضا ان شئت أن تعلم البعض عن  
القيامة . وبترديدك المزمور السابع والستين تسبح الله  
وتسترحمه فى آن واحد . ثم عند رؤيتك تعظم الأشرار  
وما يعيشون فيه من سلام بينما يتألم الصالحون ويعيشون فى  
ضييق تذكر المزمور الثالث والسبعين لئلا تزل قدمك وتهتز



حتى الأساسات • وكلما احتدم غضب الله على الشعب فانك تجد العزاء فى المزمور الرابع والستين لما فيه من كلمات الحكمة • أما متى أحسست بالحاجة الى التوبة والاعتراف بخطاياك فردد المزامير ٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ • فإذا ما هددت الى تخجيل المتباعدين المتباعدين عن الرب لأن معرفة الله لا تسكن فى أحدهم وإنما تسكن فى الكنيسة الجامعة وحدها يمكنك ان شئت أن تتغنى بالمزمور السادس والسبعين • ولكن حين يقطع عليك الأعداء الطريق الى الهرب ، حتى ان كنت فى ضيقة كبرى ، وأصابك الاضطراب فلا تيأس بل صل • وعندما يسمع الله صوتك قدم له الشكر بترديد المزمور السابع والسبعين • فإن حدث أن أعاد الأعداء الكرة ، واستمروا فى هجومهم ، مدسسين بيت الله وقاتلين القديسين ، طارحين أجسادهم للجوارح ، فلكى لا تنكمش وتنغلق على نفسك أمام قسوتهم يجب أن تتعاطف مع المتألمين وتوجه استنجاك نحو الله مرددا المزمور ٧٩ •

٢٢ - ورغبة منك فى تسبيح الله بمناسبة عيد ما فناد خدام الله وترنموا جميعا معا بالمزمورين ٨١ ، ٩٥ • ومرة أخرى ان تجمع الأعداء من مختلف الجهات وأصدروا تهديداتهم ضد بيت الله ، وفى الوقت عينه تكتلوا ضد الدين الحقيقى ، فأنتبه لئلا ينتابك الفشل أمام جمهرتهم وقوتهم لأنك تمتلك مرساة الرجاء فى آيات المزمور الثالث والثمانين • وبرؤيتك بيت الله ومظالله الأبدية ، ان تملكك الغيرة عليها كما قال الرسول فرتل المزمور الرابع والثمانين • وبعد أن يهدأ الغضب

وينتهي السبى ، وشئت أن ترفع الشكر تجده فى كلمات  
المزمورين ٨٥ ، ٢٦ . بعد ذلك ان راق لك أن تعرف كمال  
الكنيسة الجامعة وفوق هذا ان عزمتم على أن تملأ نفسك جرأة  
وتجعل الآخرين مطمئنين الى العبادة الحقيقية مدركين أن  
الرجاء بالله يحمى من العيب ويثبت النفس فقدم التسبيح  
بالمزمور ٩١ . ثم - هل ترغب فى أن تسبح بالألحان يوم  
الأحد ؟ - ان رغبت فتغنّى بالمزمور الثانى والتسعين .

٢٣ - أتجد من اللائق تقديم الشكر فى يوم الرب ؟ اذن  
ترنم بالمزمور الرابع والعشرين ، واستكمل تسابيحك فى اليوم  
الذى يليه بترديد المزمور الثامن والأربعين . هل تبتغى أن  
تمجد الله فى يوم الاستعداد ؟ ان مثل هذا التمجيد فى المزمور  
الثالث والتسعين لأنه فى تلك الساعة تم فيها الصلب فأقيم  
الهيكل فعلا ليبياعد الأعداء المهاجمين . وبسبب هذا النصر  
يليق أن تغنّى بمراحم الله مستعينين بالمزمور عينه ومستكملينه  
بالمزمور السبعين . ولو حدث أن وقعنا فعلا فى السبى وانهدم  
بيت الله ، ثم أعيد بناؤه ، فلنترنم بالمزمور السادس والتسعين .  
فاذا ما استعاد المدافعون البلاد وسيطر عليها الهدوء لأن الرب  
ملك ، وأردت أن تعبر عن تسبيحاتك على ذلك فاستعن بالمزمور  
السابع والتسعين . ثم ان شئت أن تترنم فى اليوم الرابع من  
الأسبوع فستجد المزمور الرابع والتسعين مناسبا . لأنه فى  
ذلك الوقت بدأ الرب يتشدد فى النعمة حاكما بالموت عقابا ،  
ويعلن ذاته بالفاظ جريئة صريحة . لهذا السبب فحينما تقرأ  
الانجيل ترى اليهود يتشاورون فى اليوم الرابع من الأسبوع

على الرب وتبصره آنذاك يتحدث علانية عن معاقبة الشيطان من أجلنا . حينذاك ردد الكلمات المعبرة عن هذه الحوادث فى المزمور الرابع والتسعين أيضا . كذلك برويتك عناية الله وولايته على كل الأشياء ، ورغبة منك فى أن تعلم بعض الناس الطاعة والثقة بالله واقناعهم بالجهر بايمانهم رتل امامهم المزمور المئة . **ويعد أن تعرف سلطان الله للقضاء ، وأنه هو الذى يتخذ القرارات ملطفا بالحكم بالرحمة ، وتشاء أن تقترب اليه معلنا له عرفانك فتغنى بالمزمور المئة والواحد لهذا الغرض .**

٢٤ - على أنه بما أن طبيعتنا ضعيفة ، وإذا حدث أن أصبحت كالشحاذ بسبب ضيقات الحياة ، وان كنت مرهقا أحيانا وتشتاق الى أن تنال الشجاعة فأمامك المزمور ١٠٢ . وما دام أنه من اللائق أن نقدم السبح لله فى كل حال وخلال كل حال وشئت ن تستودع أمرك فى يديه ، يجب أن تستنهض نفسك الى الأمام بترديدك المزمورين ١٠٣ ، ١٠٤ . فهل تشاء أن تقدم تسبيحك وأن تعرف كيف تعبر عنه ولن ترفعه وما هى الكلمات اللائقة لذلك ؟ عليك إذن أن تنشد الزامير ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ أعذك ايمان كما قال الرب؟ ومتى صليت أتؤمن بما تقوله ؟ ان كنت كذلك فترنم بالمزمور المئة والسادس عشر . وبعد ذلك هل ترى أن نفسك تتقدم فى الأعمال حتى أنك تستطيع أن تقول عن يقين « أنسى ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام » ؟ إذن فعبر عن عرفانك لله لكل خطوة

تخطوها الى الامام بترتيك الخمس عشرة انشودة الموصوفة  
بمزامير المصاعد وهى ١٢٠ - ١٢٤ .

٢٥ - ان كانت الأفكار الاجنبية تخلبك فوجدت نفسك مأخوذاً  
بحبائلها ثم غمرك الندم وعولت على مقاومتها رغم أنك تعيش  
بين أولئك الذين أغروك . فاجلس فى سكون وردد بنغم الحزن  
المزمور ١٢٧ . ومتى اعتبرت التجارب اختباراً لك وارتدت  
أن تشكر الله بعد اجتيازها فترنم بالمزمور ١٣٩ . ولكنك قد  
تجد نفسك بعد ذلك محاصراً من الأعداء مرة أخرى -  
فهل تريد من ينجيك ؟ اذن رتل المزمور المئة والأربعين . أتريد  
بعد ذلك أن تدعم استنجاك بالصلاة والتضرع ؟ استكمله  
بالمزمورين ٥ ، ١٤٢ . ولئن قام عليك بعد هذا كله عدو مستبد  
فضايقك وضايق الشعب كله فلا تخف ولا ترتعد بل شدد  
إيمانك ودعم نفسك بالمزمور ١٤٣ . وحين يغمرك العجب من  
عناية الله فى كل شيء وتستذكر صلاحه الذى غمرك به أنت  
وجميع الشعب وتلهفت الى تقديم المديح لله فتغنّى بالمزمور  
١٤٤ واستكمل المديح بالمزمورين ٩٢ ، ٩٧ . ولو أنه حدث  
أن اختاروك لوظيفة حكومية فلا تتعظم على اخوتك عالماً أن  
ما نلته هو من الله ، لذلك مجده وأنشد المزامير ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
١١١ - ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ - ١٥٠ .

٢٦ - وحين تخلو الى نفسك داخل مخدعك وتشتاق الى  
الترنم بالأحداث الخاصة بالمخلص فستجدها فى كل مزمور  
تقريباً وعلى الأخص فى المزمورين ٤٥ ، ١١٠ اللذين

يوضحان ولادته الأزلية من الآب ثم ظهوره فى الجسد •  
 وستجد - متى تمعنت - أن المزمورين ٤٢ ، ٦٨ يتحدثان  
 عن الصليب وعن الخيانة المريعة التى تحملها سيدنا من أجلنا ،  
 فى حين أن المزمورين ٢٨ ، ١٠٩ يشيران الى مؤامرات اليهود  
 وشروعهم وخيانة يهوذا الاسخريوطى ، بينما تعلن المزامير  
 ٢١ ، ٥٠ ، ٧٢ ملكيته وسلطانه القضائى ، وكذلك ظهوره  
 بالجسد ونداءه الأمم ، وترى القيامة حقيقة فى المزمور  
 السادس عشر • وإذا ما طالعت المزمورين ٢٤ ، ٤٧ فسترى  
 أنهما يحملان القنبوء بصعوده الى السموات ، ثم تتفهم من  
 المزامير ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ كل العطايا التى اكتسبها لنا  
 المخلص بالامه المحيية •

٢٧ - تلك اذن هى سمة المعونة التى ظفر بها الناس  
 من المزامير • وجدير بنا ان نعرف لماذا تقال المزامير بالنغم  
 والألحان • لأن بعض البسطاء بيننا - مع ايمانهم بأن كلماتها  
 موحاة بالروح القدس - يزعمون رغم ذلك أن حلاوة النغم  
 هى لبهجة الأذن • ولكن هذا غير صحيح • لأن الأسفار  
 الالهية لا تستهدف العذب الممتع ، وانما هدفها الأساسى هو  
 اغادة النفس أما الأهداف الأخرى فأهمها اثنان : أ - أنه  
 من اللائق بالأسفار الالهية تسبيح الله ليس بالكلام المحدد فقط  
 بل أيضا باللحن المتسع • وما تحتويه من كلمات مترابطة معا  
 فى تدرج دقيق وبأسلوب هادف هو الوسيلة التى يستطيع بها  
 الناس أن يحبوا الله بكل قوتهم وكل امكانياتهم • ب - وكما

أن التناسق بين القيثارات يجعلها تؤدي نغما واحدا متماسكا  
هكذا النفس تظهر داخلها حركات مختلفة ، ففيها قوة المنطق  
والشهوة المتهبة والانفعالات العارمة ، وعنها تصدر أنشطة  
الجسم . فالمنطق يأبى أن يوجد نشاز داخلي وتعارض بين  
الانسان وبين نفسه . لذلك كانت أسمى الأعمال هي الصادرة  
عن المنطق الذهني ، وأحطها تلك الصادرة عن الرغبة كما كان  
موقف بيلاطس الذي قال أنا لا أجد فيه علة واحدة ثم أسلمه  
 لليهود .

٢٨ - وتجنبنا لحدوث مثل هذا التشويش داخلنا  
يستهدف المنطق أن النفس التي تمتلك فكر السيد المسيح ( كما  
قال الرسول ) تسير تحت قيادة هذا الفكر ، وبواسطته تسيطر  
على الشهوات وتتحكم في أعضاء الجسد وبذلك تخضعها  
للمنطق . فكما أنه في الموسيقى تتناغم الألحان هكذا الانسان  
إذا ما اعتبر نفسه آلة موسيقية وكرس نفسه تماما للروح  
يستطيع أن يطيع بكل أعضائه وانفعالاته ويخدم ارادة الله .  
فالقراءة الملحنة للمزامير هي شكل ومثال لمثل هذا التوازن  
الهاديء غير المتزعزع لأفكارنا . لأنه كما أننا نكتشف أفكار  
النفس ونفصح عنها بالألفاظ ، هكذا الرب إذ أراد أن تكون  
ألحان الكلمات رمزا للتناسق الروحي في النفس أمر بأن  
المزامير تنشد بنغمات وتقال كاغنية . فرغبة النفس هي هذه:  
أن تكون مدبرة بالجمال كما هو مكتوب « أمسرور أحد  
فليرتل » . وبهذا الترتيل ينصقل كل ما هو خشن ومقلق كما  
يندمل كل جرح : « لماذا أنت حزينة يا نفسي ولماذا تقلقينى؟ »

هكذا يتساءل المزمور ويجيب : « توكل على الله فاني  
أعترف له • خلاص وجهي هو الهى • » وحين يترنم الانسان  
باتكاله على الله يكتشف مواقع الزلل : « لولا قليل لزلت  
خطواتى ••• الى أن دخلت هيكل الرب » ( مزمور ٧٣ ) ،  
وهكذا ينال القوة حيث الخوف •

٢٩ - ان أولئك الذين لا يرددون الأغاني المقدسة بهذه  
الطريقة لا يتغنون بها بحكمة • وقد يتلذذون بها أنفسهم ومع  
ذلك يستحقون اللوم لأن أغنية التسبيح غير لائقة على شفتى  
الخطيء • ومن لا يهدف غير التلذذ الشخصى خاطيء • أما  
حينما تصدر الكلمات المرتلة من أعماق نفس صالحة ،  
ومن تناغم متوافق مع الروح فان المرتل مع كونه يغنى بلسانه  
الا أن غناؤه بالفكر أيضا وبالتالي ينفع المنصتين اليه •  
فالمغبوط داود بابتكاره الألحان العذبة من أجل شاول أرضى  
الله كل الرضى وطارد عن نفس شاول النزعة الجنونية المقلقة  
مهدئا اياه • والكهنة متى ترنموا كداود يستدرجون نفوس  
الناس الى الهدوء وينادون عليهم بالاجماع للاشتراك مع  
الجوقة السماوية • لذلك فالمزامير تلحن لا للرغبة فى نشيد  
عذب بل لتعكس انسجام التأملات النفسية • وليس من شك  
فى أن القراءة المرتلة هى رمز للعقل ذى التنظيم المنسق غير  
المشوش • وفوق ذلك فتسبيح الله بالألحان المتناغمة هو أيضا  
صورة ومثال لأعضاء الجسم فى عملها المتناسق ، وأفكار  
النفس التى تتحول الى قيثاره • واذ تعيش الأعضاء الجسدية  
والأفكار النفسية وتتحرك خلال الألحان العظمى تحت توجيه

الروح القدس يتحقق قول الكتاب ان الانسان الذى يحيا بالروح يميت أعمال الجسد ( رومية ٨ : ١٣ ) . لأنه بغناؤه التسابيح هذا الغناء الجميل يدخل التوازن على نفسه ويسير بها من اللا متناسب الى المتناسب والنتيجة لهذا التوازن أن تترسخ طبيعته فلا تعود تخاف بل تحول خيالها الى الايجابيات متطلعة دوما الى ما هو أكثر صلاحا .

٣٠ - والآن يا بنى يجب على كل من يقرأ هذا الكتاب ان يقرأه بأكمله لأنه حقا قد صدرت كل آياته عن الروح القدس . والقارئ هنا أشبه بمن هو فى حديقة مألوفة بالثمار الشهية . انه يتأملها فى جملتها ويستمتع بها . لأننى على يقين من أن كل الوجود الانسانى من نزعة نفسية ومن حركة فكرية قد قاستها وأحاطت بها تلك الألفاظ عينها التى وردت فى المزامير . لأنه متى كانت هناك ضرورة للتوبة أو الاعتراف ، أو جازت على الانسان الضيقات والتجارب ، أو حيكت المؤامرات من البعض ضد غيرهم ، أو عصفت الاضطهادات - ففيها كلها برزت عناية الله . كذلك متى أصاب الانسان حزن أو ألم أو مطاردة من الأعداء - فمن خلالها يحس بالنجدة الالهية . وهذا كله نطالعه فى المزامير . فلينتخب كل واحد ما يجده مناسباً لظروفه ويترنم به ، وإذا ما تأثرت نفسه فليرفع التسبيح لله .

٣١ - لا تسمح لأحد بأن يزيد على كلمات المزامير الفاظا عالمية خلافة ، ولا تدعه يصوغها فى قالب جديد . بل بالحرى



اجعله يرددها ويتغنّى بها من غير « تزويق » كما وردت تماما ،  
حتى اذا ما سمعها القديسون الذين كتبوها - يادراكهم انها  
صدرت عنهم - يشتركون معك فى الصلاة • والأهم من هذا  
أن الروح القدس الناطق فى القديسين اذ يسمع الكلمات التى  
أوحى بها اليهم يعاوننا فى تسايحنا • لأنه بمقدار ما تعلق  
حياة القديسين عن حياة الآخرين - بهذا المقدار تعلق تعبيراتهم  
عما نكتبه نحن ، فهم بالتالى يعبرون عن الحق بصيغة أقوى •  
وهم قد أرضوا الله ارضاء عظيما بهذه المزامير وبترديدها  
على حد قول الرسول : « قهروا ممالك • صنعوا برا • نالوا  
مواعيد • سدوا أفواه أسود • أطفاوا قوة النار • نجوا من  
حد السيف • تقووا من ضعف صاروا أشداء فى الحرب •  
هزموا جيوش غريباء • أخذت نساء أمواتهن بقيامة • »  
( عبرانيين ١١ : ٣٣ - ٣٥ ) •

٣٢ - اذن بترديد الكلمات عينها حتى الآن فليكن كل  
شخص واثقا من أن الله يصغى سريعا لأولئك الذين يرفعون  
التضرعات بالمزامير • فان كان المترنم فى ضيق ساعة ترديدها  
فانه يعتبرها وسيلة كبرى لتشجيعه وادخال الراحة على نفسه •  
وان كان فى تجربة أو تحت اضطهاد فستبرز فضائله خلالها  
ويحس بحماية الله التى أبداهها لذلك الذى كتب المزمور أصلا •  
وبهذه المزامير سينسحق الشيطان وتطرد الأرواح الشريرة •  
وبترتيله - ان كان قد أخطأ - سيوبخ نفسه ويكف عما  
اقترفه ، وان كان لم يخطئ فسيجد نفسه متهللا ، ويجاهد  
ليمتد الى الأمام ويصارع لينال المكافأة ، ويتشدد حين يرنم ،

فلا يتزعزع عن الحق أبدا ، بل انه يقتاد الخادعين الى التغيير . ومثل هذا لا يكون ضمينه انسان وانما ضمانه فى الأسفار الالهية . فانه أمر موسى أن يكتب التسبحة العظمى ويعلمها للشعب ( تثنية ٣١ : ١٩ ) ، وهو يأمر ذاك الذى أقيم واليا على الشعب أن يكتب سفر التثنية ويمسكه بيده ويلهمه بضمونه الى الأبد ( تثنية ١٧ : ١٨ - ١٥ ) . لأن الكلمات الواردة فى هذا السفر تستنهض الفكر الى الفضيلة وتأتى بالنجدة الى أولئك الذين يخلصون فى طاعتها . فمثلا فى الوقت الذى دخل فيه يشوع الأرض رأى استعداد الأموريين للقتال وتجمعاتهم ، وفى مواجهة الخيام والسيوف قرأ سفر التثنية على كل المسامع ، مسترجعا كلام الناموس الى الذاكرة ومسلحا الشعب بها ، فانتصر على أعدائه . والملك يوشيا - عند اكتشاف سفر الشريعة وقراءته على كل الشعب - لم يعد يخاف العدو . وفى أية مرة حدث حرب كان تابوت العهد المحتوى على الوصايا يسير أمام الشعب ويقدم المساعدة الكافية ضد كل جيش . وكان وجوده فعالا دائما ما عدا فى حالة تفشى الشر والرياء لأنه يجب أن تكون وجهة الانسان نحو الايمان والولاء له لكى يعمل الناموس من خلال صلواته .

٣٣ - قال الرجل الشيخ : بالحقيقة قد سمعت من بعض الحكماء كيف أنهم كانوا فى اسرائيل قديما يطردون الشياطين ويقهرون الخيانات بمجرد قراءة الأسفار الالهية . لهذا السبب حق القضاء على من يتركونها ويبتعدون جملا تهدف

الى الاستهواء على النمط الوثنى وبالتالي يطلقون على أنفسهم « مخرجى الشياطين » . انهم يتمادون فى العبث فيعرضون أنفسهم لسخرية هؤلاء الشياطين كما حدث لأولاد سكاوا ( أعمال ١٩ : ١٤ - ١٦ ) . فحين سمع الشياطين هذه الألفاظ صادرة عن مثل هؤلاء الرجال بدأوا يعبثون بهم ، ولكنهم كانوا يرتعدون من كلمات القديسين بل لم يكونوا يستطيعون احتمالهم لأن الرب موجود فى كلمات الأسفار الالهية ، وبما أنهم لا يمكنهم الوقوف أمامه فانهم يصرخون : « أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ » لأنهم - اذ رأوا الرب حاضرا - احترقوا . هكذا كان بولس يأمر الأرواح الشريرة وهكذا خضع الشياطين لجميع الرسل ، وكانت يد الرب على اليشع النبى فتنبأ عن المياه للملوك الثلاثة ( ٢ ملوك ٣ : ١٥ ) حين لعب العواد على العود حسب أمر الرب . هكذا الآن ان كان هناك من يهمة أمر المتألمين وردد هذه الأمور بنفسه فانه ينفع المتألم نفعا كبيرا ، ويوضح ايمانه على أنه صحيح ثابت . وينتج عن هذا أن الله متى رأى ايمانه يمنح المريض الشفاء المطلوب . ولعرفته هذه الحقيقة قال الرجل البار : « ونظرت الى كل وصاياك ولن أنسى كلماتك . . . ترنيمات صارت لى فرائضك فى بيت غربتى . . لو لم تكن شريعتك لذتى لهلكت حينئذ فى مذلتى » ( مزمور ١١٩ : ٢٦ ، ٥٤ ، ٩٢ ) . ولهذا السبب عينه شدد بولس تلاميذه بهذه الأمور قائلا : « اهتم بهذا . . كن فيه لكى يكون تقدمك ظاهرا فى كل شيء » ( ١ تيموثاوس ٤ : ١٥ ) . وأنت أيضا متى اهتمت بهذه الأمور وتغنيت بالمزامير بفهم ستستطيع أن تدرك المعنى فى كل منها بارشاد الروح القدس ، وتتعمق نوع الحياة القدسية المليئة بخوف الله التى كانت لأولئك الناس الذين نطقوا بهذه الكلمات - هذه الحياة عينها عليك أن تتمثل بها .



## خاتمة

ان من يقرأ التفسير الذى يقدمه الأنبا اثناسيوس عن المزامير فى شئ من التمعن ليشعر بالاعجاب يتزايد نحو شخصية هذا البابا اذ يزداد ادراكا لمدى تعمقه الأسفار الالهية . والدرس الذى يلقيه علينا ليس مجرد النصيحة التى قدمها لمارسلينوس ولكنه يتضمن عدة تعاليم ذات أهمية كبيرة خصوصا لأهل هذا العصر .

والتعليم الأول الذى يلقيه ايانا حامى الايمان القويم هو أن الكتاب المقدس - بكل أسفاره - مترابط متماسك . فيجب على من يهدف الى تفهمه أن يقرأه ككل ثم يستعين بتفسير الآباء ليزداد فهما لهذا الترابط العجيب . وهذا الدرس لوحدة الأسفار فيما تستهدفه هام لكل من يخطر على باله أن يفسر الكتاب آية آية . فهناك آيات تنقلب معناها تماما بهذا « التفصيص » - فمثلا يقول بولس الرسول ان « ملكوت الله ليس اكلا وشربا بل هو بر وسلام » ( رومية ١٤ : ١٧ ) . ويحلو لمن يشرحون كل آية على حدة أن يزعموا أن هذه الآية تلغى الصوم ! فهم لا يلتفتون الى ما قيل قبلها أو بعدها ولا لمن قيلت ولا لآية مناسبة قيلت . فلماذا لم يقل القديس بولس هذه الكلمات لغير أهل رومية ؟ ولماذا أوصى هؤلاء الناس بعد هذه الكلمات بقليل - أى فى

بداية الأصحاح الخامس عشر - بقوله : « يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعف الضعفاء » ؟ لأنه كبناء حكيم يريد أن يتسامى بالرومانيين الى الكمال المسيحى وهم فى بداية الطريق . فكان منهم الضعيف فى الايمان ومنهم القوى فأخذ يتدرج معهم خطوة خطوة فى ما يجب أن يقوم من تعاون معهم .

وثمة نقطة ثانية تثير انتباهنا بصفة خاصة اذ يستهل الأنبا أثناسيوس الرسولى الفقرة ٢٥ بهذه الكلمات : « ان كانت الأفكار الأجنبية تخلبك ... » وكأنه فى هذا التوبيخ يتحدث إلينا فى هذا العصر لأن الكثيرين منا « تخلبهم الأفكار الأجنبية » فيتناسون فى سبيلها تعاليم الآباء ! ونظرة الى أبنيتنا المخصصة للعبادة ، ونظرة الى ما تزدان به من « ايقونات » - نظرة واحدة تكفى لأن توضح لنا الى أى مدى « خلبتنا الأفكار الأجنبية » !

وبعد - فقد أرشدنا هذا البابا الاسكندرى العظيم الى وسيلة كبرى نحصن بها نفوسنا وقت الضيق الشديد ونتهلل بها وقت الفرج فجدير بنا أن نصغى الى ارشاده ونعمل به .





يطلب من كنيسة السيدة العذراء  
بالفجالة